صهيب ينادي : وامعتصماه
« إلى سراييفو المحاصرة »

الدكتور حسين علي محمد (❖)

١- غَلَبت الروم:
مَشَى الرُّومُ فوقَ جبينيَ هذا المساءْ
وداستْ خيولُهُمُ بالسنابِك وجْهَ الضياءْ
وكان «صهيبٌ» يُنادي
جيوشَ مُحَمَّدْ
فَلَمْ تُرجعِ الرِّيحُ حتّى الصَّدَى
وضَاعَ النِّداءْ
وظِلِّي تجمَّدْ
فلا الأُفْقُ تعلوهُ رايةُ أحمدْ
ولا الخَيْلُ خيْلي
ولا الظلُّ ظِلِّي!
٢- بكائية المسلم الحزين:
كُنتُ أغنيِّ،
وأعيشُ سعيداً في قَصْرِ الوَهْمُ

(❖) الدكتور حسين علي محمد: ولد في الشرقية بمصر عام ١٩٥٠م، وحصل على الدكتوراه عام ١٩٩٠ م، وقد فاز بعدة جوائز أدبية، له كتاب (البطل في المسرح الشعري المعاصر).

محبوباً من سرِّ الكلماتْ
أسمعُ شكوى الحرفِ من الفعْل
أَقفُ إلى جانب فاصلةٍ في الظِّلّ
خطو فوق اليَمِّ،
وأسْمَعُ للنَّمْلْ
أُعطي المحتاجينَ،
وأصْدُقُ في القولْ
(هأنذا، يُمسك حُزْني بتلابيبِ الفعلْ
تتدابَرُ أسمائي عن أفعالي
أشكو من جملةِ أحْوالي)!
٣- القمرُ يشرق في سماء «إيزابيلاّ»:
في غبش الأخضر
ترسم «إيزابيلا» في دفترها نجماً أحمرْ
تضحك:
-«فرديناندو» أكبرُ منّي
يعرفُ أكثرْ
ماذا يعني اللونُ الأحمرُ «يا فرديناندو»؟
- يعني أن تتدفّق في «قرطبةَ» سيولُ الدَّمْ
يُشرقُ في أُفُقي الحُلْم
(كانتْ تتهدَّدُني دوْماً:
أ- الخَطَرُ أمامَك والموتُ
لو أنت خَطَوْتْ

هذا ظلُّ «صُهيبٍ»
مارد قرطبةَ الشرقيَّةْ
حاصَرَني
طاردَني
وأنا أجمعُ أشلاءَ الحُلْم)
...
«إيزابيلاّ» يتطايرُ من عينْيها شررُ الموتْ
تحملُ خنجر «فرديناندو»
و«صهيبٌ» ينادي:
وا معتصماه!
يهوي الصوتُ إلى قيعان الصمتْ!
٤- اعتذارية إلى «سراييفو»:
ماذا بعثتَ لها سوى الأملِ الكذوب؟
...
العاشِقُ الرِّعديدُ يُغْلِقُ دفْتراً من أمنياتْ
والعاشِقةْ
في دَفْتَرِ الأشواقِ تُبصرُ حُبَّها
بدراً
يُضيءُ الأُمسياتْ
هل تضحكُ الأيّامُ للوجْهِ الحزينْ؟
هل تعرفُ المخدوعةُ الحسناءُ
أكثرَ من حصار التُّرَّهاتْ؟

(هذا «صهيْبُ» الآنَ يشرق جُرْحهُ فوقَ الهضابْ
...
ماذا تُغنيِّ في دُجى الليلِ المُطَاردِ بالحِرابْ
يا دامِيَ الأشواقِ
ماذا يصطليك من العذابْ؟
يا أيُّها الجُرْحُ
المضمَّخُ
بالعذابات الجديدةِ
والهناءات البعيدة
والغيابْ!)

❖ ❖ ❖